

7

الاسماء

فالتح

الاسماء

بقلم: ١. عبد الحميد عبد المقصود

رسوم: ١. عبد الشافي سيد

إشراف: ١. حمدي مصطفى



أَهْلَكَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْمَ « عَادٍ » بِكُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ
وَعَصْيَانِهِمْ نَبِيِّهِمْ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

ثُمَّ أَوْرَثَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْضَ « عَادٍ » وَدِيَارَهُمْ لِقَوْمٍ
آخَرِينَ ، هُمْ قَوْمُ « ثَمُودَ » ..

فَعَمَّرَ أَهْلُ « ثَمُودَ » الدِّيَارَ ، وَفَجَّرُوا الْعُيُونَ ، وَغَرَسُوا
الْحَدَائِقَ وَالْبَسَاتِينَ ، وَنَحَتُوا لَهُمْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ،
فَعَاشُوا فِي أَمَانٍ مِنْ نَوَائِبِ الدَّهْرِ ، وَتَقَلُّبَاتِ الزَّمَانِ ..

وَزَادَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْمَ « ثَمُودَ » نِعَمًا عَلَى نِعَمٍ ، فَوَسَّعَ

لَهُمْ فِي أَسْبَابِ الْعَيْشِ ، وَفَتْحَ لَهُمْ أَبْوَابَ الرِّزْقِ ،
وَسَهَّلَ لَهُمْ سَبِيلَ الْحَيَاةِ .. وَمَدَّ لَهُمْ فِي أَعْمَارِهِمْ ..
فَكَيْفَ قَابَلَ قَوْمُ « ثَمُودَ » نِعَمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ ؟!
هَلْ حَمَدُوا اللَّهَ وَشَكَرُوهُ ، أَمْ أَنَّهُمْ جَحَدُوهُ ؟!
هَلْ عَبَدُوا اللَّهَ وَوَحَّدُوهُ ، أَمْ أَنَّهُمْ أَشْرَكُوا مَعَهُ فِي
الْعِبَادَةِ ، وَكَفَرُوا ؟!

لَقَدْ قَابَلَ قَوْمُ « ثَمُودَ » كُلَّ هَذِهِ النِّعَمِ بِالْجُحُودِ
وَالْإِنْكَارِ .. لَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَلَمْ يَشْكُرُوا نِعَمَهُ
وَفَضْلَهُ .. عَبَدُوا الْأَصْنَامَ وَالْأَوْثَانَ ، وَأَشْرَكُوا بِهِ ،
وَأَعْرَضُوا عَنْ ذِكْرِهِ ..

بَعُدُوا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْهِدَايَةِ ، وَاتَّجَهُوا إِلَى طَرِيقِ
الضَّلَالِ وَالْغَوَايَةِ ..

أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ ، وَاعْتَدَى الْقَوِيُّ مِنْهُمْ عَلَى
الضَّعِيفِ ، وَسَلَبَهُ حُقُوقَهُ ..

اسْتَكْبَرُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ خَالِدُونَ فِي هَذَا النَّعِيمِ ،

وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَافِلٌ عَنْ حِسَابِهِمْ وَعِقَابِهِمْ ..

ظَنُّوا أَنَّ بُيُوتَهُمْ وَحُصُونَهُمْ سَتَمْنَعُهُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ..

وَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُخْرِجَ قَوْمَ « ثَمُودَ » مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَمِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى ، وَمِنَ
الظُّلْمِ إِلَى الْعَدْلِ ، فَاخْتَارَ مِنْهُمْ رَجُلًا صَالِحًا ،
وَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ ..

كَانَ هَذَا الرَّجُلُ ، الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، لِيُرْسِلَهُ
بِرِسَالَتِهِ إِلَى قَوْمِ « ثَمُودَ » .. هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ صَالِحٌ وَاحِدًا مِنْ قَوْمِ « ثَمُودَ » وَكَانَ مِنْ
أَشْرَفِهِمْ نَسَبًا ، وَأَكْثَرِهِمْ حِلْمًا ، وَأَصْفَاهُمْ عَقْلًا ،
وَأَطْهَرِهِمْ قَلْبًا ، وَأَشَدَّهُمْ صِلَاحًا ، وَخَوْفًا مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى .. وَلِهَذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ لِهِدَايَتِهِمْ ..

ذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَوْمِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ :
- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ بِرِسَالَتِهِ ..

دَعَا صَالِحٌ قَوْمَهُ إِلَى تَرْكِ الْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ ، وَإِلَى
عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ، وَتَوْحِيدِهِ ..

قال لهم صالح عليه السلام :

- يا قوم اعبدوا الله وحده ، ولا تشركوا به شيئاً ..
اعبدوا الله الذى خلقكم من ترابٍ ، وأعطاكم الكثير من النعم ..

وقال لهم صالح :

- كيف تتركون عبادة الله الواحد الأحد ، وتعبدون هذه
الأشياء التى لا تضر ولا تنفع ، ولا تغنى عنكم من الله شيئاً ..
فلم ينصت القوم لحديثه ، ولذلك أخذ صالح عليه السلام
يذكرهم بأمر عديده ، ويلفت انتباههم إليها ..



قال لهم صالح : إنه واحدٌ منهم ، تربطه بهم
أواصرُ القرْبى والنَّسبِ ، فهم أبناءُ عَشيرَتِهِ ، وهو يُحبُّ
لهمُ الخيرَ ..

وقال لهم : إنه لا يُضْمِرُ لهمُ سوءًا ، ولا يريدُ بهمُ شرًّا ..
وأمرهم صالح عليه السلام أن يستغفروا الله تعالى ، وأن يتوبوا إليه ،
من ذُنُوبِهِمُ الَّتِي اقترفوها في حقِّ الله ، وفي حقِّ أنفُسِهِمْ ،
وفي حقِّ غيرهم من البشر ..

قال لهم صالح عليه السلام : إنَّ اللهَ قريبٌ لمن دَعَاهُ ، سريعُ
الإجابة لمن سَأَلَهُ ، غفارٌ لمن تابَ إليه وأتاب ..

صَمَّ قومٌ « ثمود » أذَانَهُمْ عن الاستِماعِ إلى دَعْوَةِ
نبيِّهم صالح عليه السلام بل وسَخِرُوا منه ، وأنكروا عليه أن
يكونَ نبيًّا .. قالوا له : إنه ليس من المعقول أن
يصدِّقوا هذا الكلامَ ، الَّذِي يَقُولُهُ ..

قالوا لصالح عليه السلام :

- يا صالحُ ، لقد عَهِدْنَاكَ راجِحَ العَقْلِ ، ثاقِبَ
الفِكرِ ، فاعلًا للخيرِ ، فكَيْفَ تَنهانا أن نعْبُدَ

ما كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَجْدَادُنَا؟! إِنَّا فِي شَكٍّ
مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ .. لَنْ نَتْرَكَ آلِهَتَنَا ، لَنَعْبُدَ
إِلَهَكَ ..

فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ : إِنَّهُ لَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ أَجْرًا ،
وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ زَعِيمًا ، أَوْ رَئِيسًا عَلَيْهِمْ ، فِي
مُقَابِلِ دَعْوَتِهِ لَهُمْ ، لِأَنَّ جَزَاءَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ..

وَبِرْغَمِ ذَلِكَ ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِصَالِحٍ إِلَّا قَلَّةٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ ،
وَالضُّعَفَاءِ .. أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ وَالرُّؤَسَاءُ مِنْ عِلْيَةِ الْقَوْمِ ، فَلَمْ
يُؤْمِنُوا بِرِسَالَتِهِ ، بَلْ سَخِرُوا مِنْ صَالِحٍ ، وَقَالُوا لَهُ :

— مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا .. أَنْتَ لَسْتَ أَغْنَانَا وَلَا أَفْضَلُنَا ..
إِنَّ فِينَا مَنْ هُوَ أَكْثَرُ غِنًى وَقُوَّةً وَأَحَقُّ بِأَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مِنْكَ ..
يَجِبُ أَنْ تَكْفَ عَنْ دَعْوَتِكَ وَتَعُودَ لِعِبَادَةِ آلِهَتِنَا ..

فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

— إِنِّي عَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي ، وَقَدْ آتَانِي رَحْمَةٌ مِنْهُ ..
كَيْفَ أَنْصِتُ إِلَى غَوَايَتِكُمْ ، وَأَعْصِي رَبِّي؟! إِنِّي إِنْ فَعَلْتُ
ذَلِكَ ، فَمَنْ يَمْنَعُنِي عَذَابَ اللَّهِ ، وَعِقَابَهُ لِي؟

ما أنتم إلا قومٌ مُفْتَرُونَ ..

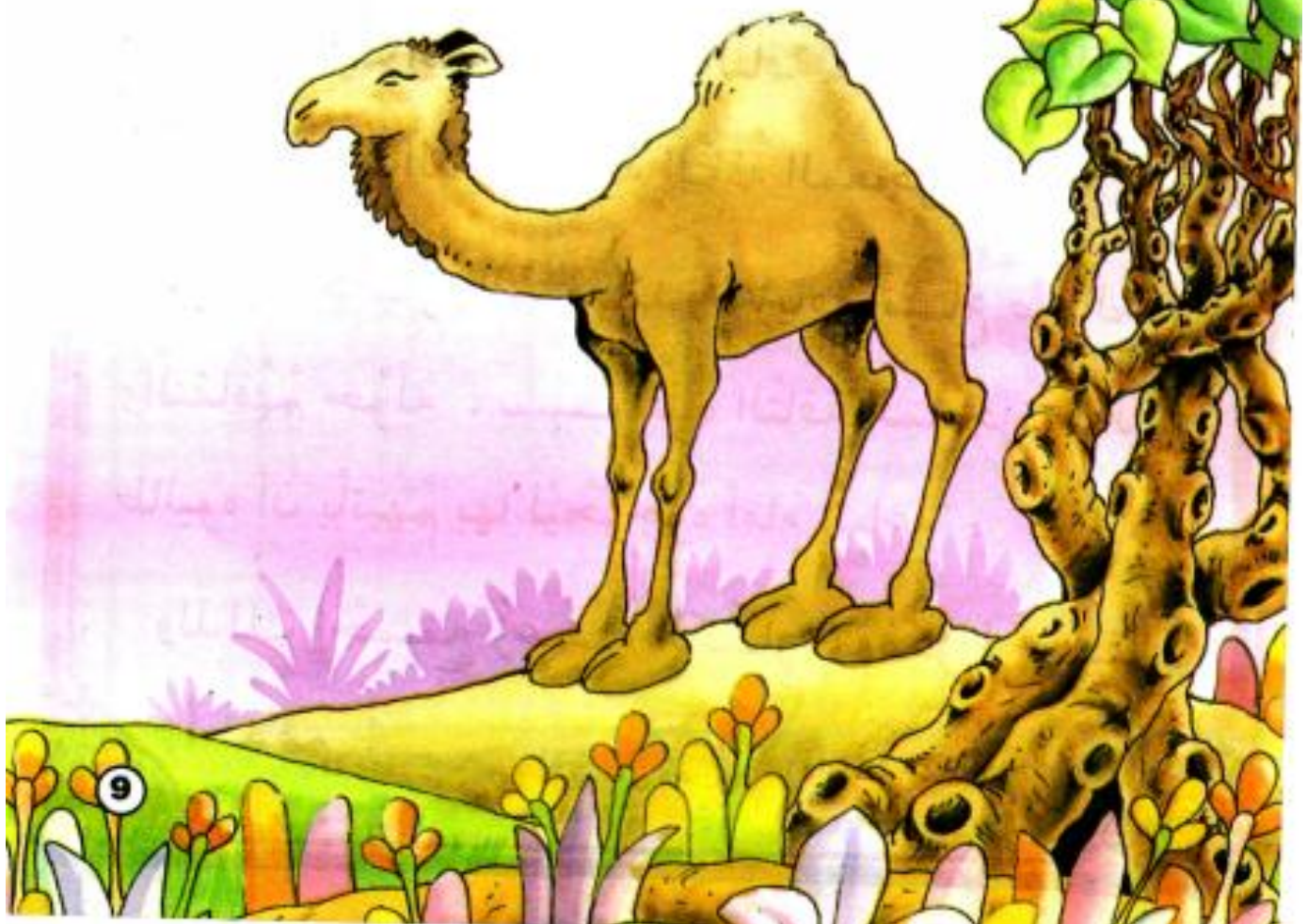
فلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْقَوْمِ التِّفَافَ الْفُقَرَاءَ وَالضُّعَافَ
حَوْلَ صَالِحٍ ، وَتَصَدِيقَهُمْ لَهُ ، خَافُوا أَنْ يَنْصَرِفَ
الضُّعَفَاءُ عَنْ طَاعَتِهِمْ ، فَيَزُولَ سُلْطَانُهُمْ ، وَتَضِيعَ
سَطَوَتُهُمْ وَهَيْبَتُهُمْ ..

ولِذَلِكَ فَكَّرُوا فِي حِيلَةٍ يُخْرِجُونَ بِهَا صَالِحًا أَمَامَ
أَتْبَاعِهِ .. طَلَبُوا مِنْ صَالِحٍ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِمُعْجَزَةٍ تُثَبِّتُ
لَهُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ .. فَلَمَّا طَلَبُوا مِنْ صَالِحٍ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِهَذِهِ
الْمُعْجَزَةِ ، دَعَا صَالِحٌ رَبَّهُ أَنْ يُؤَيِّدَهُ بِهَذِهِ الْمُعْجَزَةِ ..



وَاسْتَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَ نَبِيِّهِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْرَجَ
لِقَوْمٍ « ثَمُودَ » نَاقَةً مِنْ صُخُورِ الْجَبَلِ .. نَاقَةً بَاهِرَةً لَمْ
يَرَ الْقَوْمُ مِثْلَهَا مِنْ قَبْلُ ..

وَكَانَتِ النَّاقَةُ الْمَعْجِزَةُ سَبَبًا فِي إِيمَانِ الْكَثِيرِينَ
مِنَ الضُّعَفَاءِ بِصَالِحٍ ، وَالتَّفَافِهِمْ حَوْلَهُ ..
وَخَاطَبَ صَالِحٌ قَوْمَهُ ، قَائِلًا لَهُمْ :



— إِنَّ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَتْرَكُوهَا
تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِي أَرْضِ اللَّهِ ، وَحَذَّرَهُمْ أَنْ يَمَسُّوا النَّاقَةَ
بِسُوءٍ ، حَتَّى لَا يَحُلَّ عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللَّهِ وَعِقَابُهُ ..

وَكَانَ لِقَوْمٍ « ثَمُودَ » بَثْرٌ أَوْ عَيْنٌ مَاءٍ يَشْرَبُونَ مِنْهَا
وَيَسْقُونَ دَوَابَّهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ ، فَقَسَمَ صَالِحُ الْمَاءِ
قِسْمَةً عَادِلَةً بَيْنَ الْقَوْمِ وَالنَّاقَةِ ..

جَعَلَ صَالِحُ الْقَوْمِ يَشْرَبُونَ مِنْ عَيْنِ الْمَاءِ يَوْمًا ،
وَالنَّاقَةُ تَشْرَبُ فِي الْيَوْمِ التَّالِي . . وَفِي الْيَوْمِ الَّذِي
لَا يَشْرَبُ فِيهِ الْقَوْمُ يَحْلُبُونَ النَّاقَةَ ، وَيَشْرَبُونَ لَبَنَهَا ،
بَدَلَ الْمَاءِ ، الَّذِي تَشْرَبُهُ النَّاقَةُ الْمَعْجِزَةُ ..

وَرَأَى الْكُفَّارُ وَالْمُعَانِدُونَ زِيَادَةَ أَتْبَاعِ صَالِحٍ ،
وَالْتِفَافَهُمْ حَوْلَهُ ، بِسَبَبِ هَذِهِ النَّاقَةِ الْمَعْجِزَةِ ، الَّتِي
طَالَبُوهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِهَا لِيُخْرِجُوهُ أَمَامَ أَتْبَاعِهِ ..

وَلِذَلِكَ اجْتَمَعَ زُعَمَاءُ الْكُفَّارِ ، وَفَكَّرُوا ، فَقَالَ
أَحَدُهُمْ :

- هذه النَّاقَةُ كَانَتْ سَبَبًا فِي إِخْرَاجِ مَرْكَزِنَا ، وَتَقْوِيَةِ
مَرْكَزِ صَالِحٍ أَمَامَ أَتْبَاعِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ ..

وَقَالَ آخَرُ :

- لَا بُدَّ أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ النَّاقَةِ ، حَتَّى نَقْضِيَ
عَلَى أُسْطُورَةِ صَالِحٍ إِلَى الْأَبَدِ .. اقْتُلُوا هَذِهِ
النَّاقَةَ .. اقْتُلُوهَا .. اقْتُلُوهَا ..



فقال ثالث :

- كَيْفَ نَقْتُلُ النَّاقَةَ ، وقد حذرنا صالح بِوُقُوعِ الْعَذَابِ بنا ، إذا نحنُ مَسَسْنَاهَا بِسُوءٍ ، فما بِالْكُمْ لَوْ قَتَلْنَاهَا ؟!

فضحكَ القَوْمُ ساخرينَ ، وقال كبيرُهُم :

- هلْ صَدَّقْتُمْ مَا خَوَّفَكُمْ بِهِ صَالِحٌ .. سَنَقْتُلُ النَّاقَةَ ، ولنْ نَعْبَأَ بِصَالِحٍ ، أوْ بتهْدِیدَاتِهِ ..

وهكذا أَجْمَعَ الْكُفَّارُ عَلَى قَتْلِ النَّاقَةِ ..

وبحثَ الْكُفَّارُ بَيْنَ أَتْبَاعِهِمْ مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَالْأَشْقِيَاءِ ، عَمَّنْ يُوَكِّلُونَ إِلَيْهِ قَتْلَ النَّاقَةِ الْمُعْجِزَةِ ..
وعَثَرُوا عَلَى أَشَقَى أَشْقِيَاءِ الْمَدِينَةِ .. كانوا سَبْعَةَ أَشْخَاصٍ ، فَأَخَذَ الْكُفَّارُ يُغْرَوْنَهُمْ بِالْمَالِ ، حَتَّى وَافَقُوا عَلَى قَتْلِ النَّاقَةِ الْمُعْجِزَةِ ..

كَمَنَّ الْأَشْرَارُ لِلنَّاقَةِ ، وَهِيَ فِي طَرِيقِهَا إِلَى عَيْنِ الْمَاءِ ، لَتَشْرَبَ ، وَعَقَرُوهَا .. ذَبَحُوهَا .. ذَبَحُوا الْمُعْجِزَةَ ..

وكانَ صَالِحٌ عليه السلام قد حذرَهُمْ مِنْ وَقُوعِ عَذَابِ اللَّهِ بِهِمْ ، إِذَا عَقَرُوا النَّاقَةَ .. وَلَمْ يَكْتَفِ الْكُفَّارُ

بَقِّلِ النَّاقَةَ ، بَلْ ذَهَبُوا إِلَى صَالِحٍ ، سَاخِرِينَ
وَمُسْتَحْفِينَ بِوَعِيدِهِ ، وَتَهْدِيدِهِ لَهُمْ ، فَقَالُوا لَهُ :

- لَقَدْ خَوَّفْتَنَا وَهَدَدْتَنَا بِوُقُوعِ الْعَذَابِ بِنَا ، إِذَا نَحْنُ
مَسَسْنَا نَاقَتَكَ بِسُوءٍ .. لَقَدْ عَقَرْنَا نَاقَتَكَ ، وَلَمْ يَحْدُثْ
لَنَا أَيُّ شَيْءٍ .. إِذَا كُنْتَ حَقًّا نَبِيًّا كَمَا تَزْعُمُ ، فَأَتِنَا
بِالْعَذَابِ ، الَّذِي كُنْتَ تَعِدُنَا ..



فردّ عليهم نبيُّ الله صالحٌ عليه السلام قائلاً :

- لقد حذّرتكم وأنذرتكم ، لكنكم لم تستمعوا
إلى نصّحي ، أو تعملوا بتحذيري .. يا قوم لقد
أوحى الله تعالى إليّ أنّ العذاب سوف يحلُّ بكم
بعد ثلاثة أيّام من الآن .. تمتّعوا في دوركم ثلاثة
أيّام ، ثمّ يأتيكم بعدها العذاب ، ويحلُّ عليكم في
نهایتها العقاب .. ذلك وعدٌ من الله صادقٌ وغيرُ
مَكْذوبٍ ..

أنذَرهم صالحٌ عليه السلام وحدّد لهم هذا الموعدَ لوقوع
عذابِ الله بهم ، ربّما كان يُريدُ أن يُعطِيهم فرصةً
ليُثوبوا إلى رُشدِهِمْ ، ويندموا على كُفْرِهِمْ ، ويتوبوا
إلى الله عَمّا بدرَ منهم .. لكنَّهُمْ ظَلُّوا على
كُفْرِهِمْ .. كانوا يَظُنُّون أنّ وعدَ صالحٍ لهم كاذبٌ ..
وبدلَ التَّوْبَةِ طَلَبُوا من صالحٍ أن يُعَجِّلَ لهم
العَذَابَ ، الذي حذّرهم منه .. وردّ صالحٌ عليهم
ردّاً حليماً ، فقال لهم :



- يَا قَوْمٌ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ؟!

فَقَالَ الْكُفَّارُ لَصَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- لَقَدْ تَشَاءَمْنَا بِكَ ، وَبِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ..

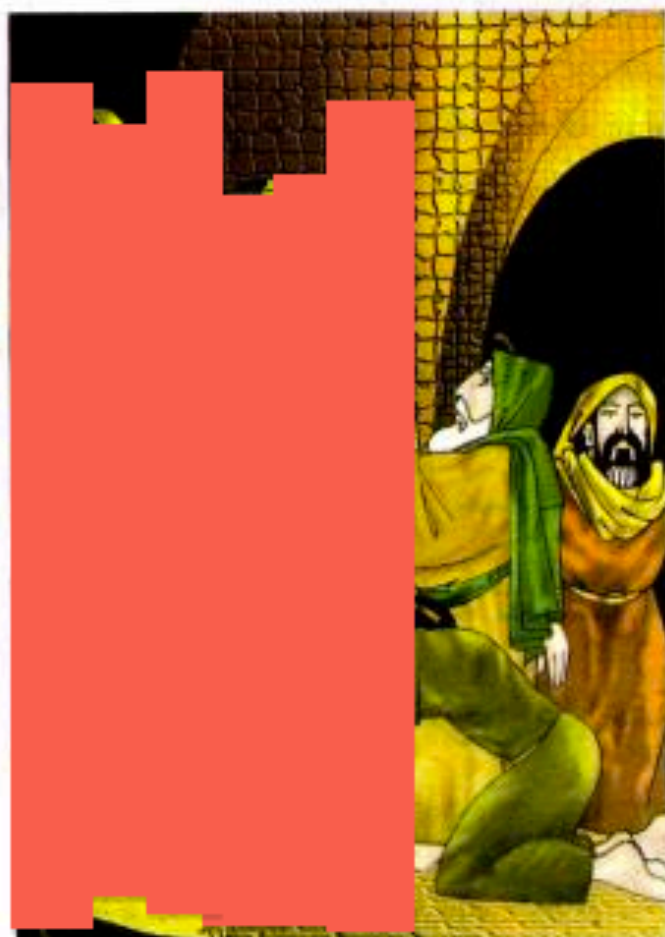
وَقَرَّرَ الْكُفَّارُ قَتْلَ صَالِحٍ ، لِيَتَخَلَّصُوا مِنْهُ وَمِنْ دَعْوَتِهِ إِلَى

الْأَبَدِ .. وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَجَّى نَبِيَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ ،

وَأَرْسَلَ عَلَى الْكَافِرِينَ صَاعِقَةً ، فَأَهْلَكَتَهُمْ جَمِيعًا ..

ورأى صالح ما حلَّ بَقَوْمِهِ ، رأى جُشَّهْمُ الْهَامِدَةَ ،
 وديارَهُمُ الْخَرِبَةَ ، فتولَّى وَالْحَزَنُ يَمْلَأُ نَفْسَهُ ، وقال :
 - لقدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ ، وَلَكِنَّكُمْ
 كُنْتُمْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ..
 (تَمَّت)

رقم الإيداع : ٢١٦٢
 الترقيم الدولي : ٢ - ٢٨٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧



قصص الأنبياء

الكتاب التالي

إبراهيم عليه السلام

(١)

نشأته

أحرص على اقتنائه